المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

تعقّبات الإمام الإسنوي لأوهام ابن الرفعة في كتابه "الكفاية" (الطهارة والصلاة نموذجًا).

إعداد الباحثين: د. محمد فؤاد ضاهر & محمد عبد الرحمن عبد الله

ملخّص البحث

هذا بحثٌ بعنوان "تعقبات الإمام الإسنوي للإمام ابن الرفعة في كتابه الكفاية"، وهذا الموضوع من أصول الفقه، وله صلة قويّة بعلم الفقه. ويعود السبب الأهم في إعداد هذا البحث إلى الوقوف على القول الصحيح والمعتمد في المذهب الشافعي. وتناول البحث دراسة تعقّبات الإمام الإسنوي في باب الطهارة والصلاة من كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" على أقوال ابن الرفعة في كتابه "كفاية النبيه في شرح التنبيه"، مستدركًا عليه بعض المسائل التي لا تنسجم مع أسس المذهب الشافعي.

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام الإسنوي، وشخصيته، ومكانته الفقهيّة، والتعريف بكتاب "الهداية" وذكر مزاياه، ثم التعريف الموجز بالإمام ابن الرفعة، ومن بعدها استخراج المسائل التي استدركها الإسنوي على ابن الرفعة، ثم عرض الأقوال والكتب التي استشهد بها الإسنوي وبيان قوله من خلال هذه التعقبات، وبيان موقف الشافعية من هذه الاستدراكات.

وتناول البحث مقدمةً في البداية، وتمهيدًا لكل فصل، وتوطئةً لكل مبحث، فكانت الرسالة من ثلاثة فصول، وخاتمة فيها أهم النتائج وأبرز التوصيات، وفهارس علميّة، على الشكل الآتي:

– الفصل الأول: دراسة حياة الإمام الإسنوي ونبذة عن ابن الرفعة وسبب تأليف "الهداية"، وتعريف التحرير والتعقبات للمذهب.

– الفصل الثاني: باب الطهارة؛ وفيه ثمان وعشرين مسألة.

– الفصل الثالث: باب الصلاة؛ وفيه ثلاثون مسألة.

وتنظّمت هذه الفصول الثلاثة مباحث ومطالب تحت كل فصل.

الكلمات الدلاليّة: التعقّبات، الأوهام، الإسنوي، ابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، الهداية إلى أوهام الكفاية، المذهب الشافعي.

Abstract

This research is titled 'Imam Al-Isnawi's Elaboration on Imam Ibn Al-Rif'ah in *Al-Kifaya*,'" The Guidance" delving into a foundational aspect of jurisprudence closely linked to the science itself. The primary motivation behind this study is to ascertain the accurate and sanctioned perspective within the Shafi'i school of thought. The focus of the research centers on analyzing Imam Al-Isnawi's annotations within the chapters on purity and prayer in his work *"al-hidaya ila awham al kifaya"* 'Guidance to Illusions of Sufficiency.' This analysis is conducted in reference to the teachings of Ibn al-Rif'ah as documented in his book *"kifayat an-nabih fi sharh al tanbih"* 'Clarity and Satisfaction: Unraveling the Allure of Clear Vision.' The research brings to light certain issues that deviate from the fundamental tenets of the Shafi'i school of thought.

The primary objective of this study is to provide an overview of Imam al-Isnawi, encompassing his personality and jurisprudential standing. Additionally, it seeks to acquaint the reader with the book "Al-Hidaya," highlighting its merits. The research briefly introduces Imam Ibn al-Rif'ah and proceeds to extract the key issues addressed by al-Isnawi to Ibn al-Rif'ah. Furthermore, the study aims to present the statements and books referenced by al-Isnawi, elucidating his perspective during these follow-ups. Lastly, it aims to articulate the Shafi'i stance on these corrections.

The study structure comprises an introductory section, prefatory remarks preceding each chapter, and preliminary comments introducing individual topics. The study itself is divided into three chapters, culminating in a conclusion that encapsulates key findings, noteworthy recommendations, and scientific indices. The breakdown is as follows:

Chapter One: Delving into the life of Imam Al-Isnawi, providing an overview of Ibn Al-Rifa'ah, exploring the motivations behind writing "Al-Hidaya," and elucidating the concept of liberation and its doctrinal implications.

Chapter Two: Focused on the theme of Purity, encompassing twenty-eight distinct issues presented in a structured manner.

Chapter Three: Dedicated to the topic of Prayer, comprising thirty issues systematically arranged under the chapter.

Each chapter is meticulously organized into subtopics and inquiries. The research emphasizes key terms such as traces, illusions, Al-Isnawi, Ibn Al-Rifa'ah, the sufficiency of the Prophet in elucidating vigilance, Al-Isnawi's "Guidance to the Illusions of Sufficiency," and the Shafi'i school of thought.

ISSN: 2709-5312

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا بفضله ورحمته خير أمة، وبعث فينا رسولًا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلّمنا الكتاب والحكمة. أحمده سبحانه على نعمه الجمّة، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، سيد الأوّلين والآخرين، وإمام المرسلين، أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً تكون لنا نورًا من كل جهل وظلمة، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

فإنّ من نعمة الله تعالى على هذه الأمة المباركة أن جعل فيها علماءً يحفظون أمر هذا الدين ويحافظون على أحكامه وقواعده، وإنّ حاجة الناس للعلماء مستمرّة إلى قيام الساعة. ومن بين نخبة العلماء الكرام والأعلام: الإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت٧٢٢هـ)، صاحب كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية".

وقد وفّقني الله تعالى للعمل في جزء من هذا الكتاب بأن أوضّح إسهامات المؤلّف وحفاظه على أصول المذهب الشافعي وقواعده، في استدراكاته وتعقباته على ابن الرِّفعة في بعض الجوانب التي لا توافق أُسس المذهب، والتي لا تنقص من قيمة ابن الرفعة وقدره، فكلٌّ يؤخذ منه ويُرَدُّ عليه إلّا حضرة الحبيب γ، وأستدعي هنا مقالة رائدة للإمام الإسنوي ρ: "وَالسَّعِيدُ مَنْ انْعَدَّتْ غلطاتُه، وانْحَسَرَتْ سَقَطَاتُهُ، وقُيِّدَ لَهُ مَنْ تَدَارَكَ زَلَلَهُ وَأَصْلَحَ خَلَلَهُ"[1]. فكانت هذه الرسالة بعنوان:

"تعقّبات الامام الإسنوي لأوهام ابن الرفعة في كتابه "الكفاية" (الطهارة والصلاة نموذجًا)"

حدود البحث

تناول هذا البحث دراسة تعقّبات الإمام الإسنوي في كتابه "الهداية إلى أوهام الكفاية" على أقوال ابن الرفعة في كتابه "كفاية النبيه في شرح التنبيه" في باب الطهارة والصلاة، وتحليل هذه التعقّبات، وعرض النماذج.

([1]) الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت772هـ)، **الهداية إلى أوهام الكفاية**، تحقيق: د. مجدي محمد سرور باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2009م. 8/20.

ISSN: 2709-5312

أسباب اختيار البحث

من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

1- أهمية كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية"؛ حيث إنّ فيه استدراكات للإمام الإسنوي على تعليلات ابن الرفعة، وتفسيره لبعض المصطلحات التي وردت في كتاب "الكفاية". والذي يطالع كتاب "الهداية" يجد نفسه يطالع معظم كتب الشافعية.

2- إظهار هذا الجانب العلمي في شخصيّة الإسنوي من ناحية حرصه على تحرير المذهب من أية شائبة، وتتبّعه لابن الرفعة، ممّا يظهر الإسنوي عَلَمًا متتبّعًا وموسوعيًّا.

3- الإسهام – ولو بشيء يسير – في الكتابة حول هذا الموضوع لعدم وجود رسالة مشابهة حسب ما انتهى إليه علمي.

الإشكاليّة

تكمن إشكاليّة البحث في بيان منهج الإسنوي الفقهيّ في تحريره للمذهب الشافعيّ والمحافظة عليه، من خلال الإجابة على التّساؤلات الآتية:

1- ما هو المنهج الذي اختطّه الإسنوي في كتابه الهداية؟ وما أهم مصطلحاته؟

2- هل للإسنوي آراء خالف فيها المذهب الشافعي؟

الفرضيّات

من خلال دراستي لكتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" اتّضح لي أنّ الإسنوي سار على منهج التحرير والتمحيص والتأكّد من خلال اطّلاعه على أكثر أقوال أصحاب المذهب في المسألة الواحدة، هذا ولم يخرج عن منهج جمهور الشافعية، فلم تكن له آراء يخالف فيه الشافعي وغالب ما يستدل به من كتاب "الأم"، بل كان له تعقّبات واستدراكات على ابن الرفعة، أضحت تحريرًا للمذهب الشافعي.

أهداف البحث

1- التعريف بالإمام الإسنوي وشخصيّته العلميّة ومكانته الفقهيّة.

2- التعريف بكتاب "الهداية" وذكر مزاياه.

3- التعريف بشكل موجز بالإمام ابن الرفعة.

4- استخراج المسائل التي استدركها الإسنوي على ابن الرفعة.

5- عرض الأقوال والكتب التي استشهد بها الإسنوي.

6- تحديد القول النهائي للإسنوي من خلال هذه الاستدراكات.

7- بيان موقف الشافعيّة من هذه الاستدراكات.

منهج البحث

اتّبعت في إعداد البحث المنهج الاستقرائيّ، والمنهج التحليليّ – الوصفيّ؛ متمثّلًا في الآتي:

1- بيان جهود الإمام الإسنوي في خدمة المذهب الشافعي.

2- بحث المسائل التي هذّبها الإسنوي من بعض كتبه وحرّرها بصورة جلية.

3- عرض أقوال وأوجه الشافعيّة من كتب المذهب المعتمدة؛ مثل: "الحاوي" للماوردي، و"المهذّب" للشيرازي، و"الوسيط" للغزالي، و"المجموع" للنووي، و"المهمّات" للرافعي.

4- بيان اتّفاقات واختلافات هذه الترجيحات في المذهب الشافعي.

الدراسات السابقة

على الرغم من وجود دراسات وكتابات سابقة عن جهود علماء سابقين في المذهب الشافعي ودورهم في تحرير المذهب بصفة عامة، إلّا أنّ أحدًا من الذين كتبوا لم يخصّ دراسته باستخراج وبيان أسلوب النقد، أو بيان الاستدراكات، أو رصد مواضع الخطأ والصواب. فكانت دراساتهم، بصفة عامة، فقط عن دور الفقيه في خدمة المذهب الشافعي، أو ذكر أدوار علماء السّادة الشافعيّة عبر القرون. وإنّ هذه الرسالة تختلف شكلًا ومضمونًا عن تلك الدراسات السابقة.

وفيما يأتي ما وجد من الدراسات، التي اهتمّت بجهود أئمة المذهب الشافعي:

1- "**جهود الامام النووي في خدمة المذهب الشافعي (كتاب الصلاة نموذجًا)**" للدكتور: منير علي عبد الرب القباطي، الأستاذ المساعد في قسم الفقه وأصوله بجامعة المدينة – ماليزيا.

2- "**الإمام الرافعي وجهوده في الفقه الإسلامي**"، رسالة ماجستير مقدّمة من الطالب: وحيد عاطف عبد العزيز، إشراف: الأستاذ الدكتور حسين أحمد عبد الغني سمرة، قسم الشريعة الإسلاميّة في كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة، 1430هـ/2009م.

تمهيد

الإمام الإسنوي هو فقيه وأصولي شافعي، وبرع في كثير من العلوم؛ فقهًا وأصولًا وتفسيرًا وبلاغةً، واشتهر بمؤلّفاته العديدة، وهو من رجالات تحرير المذهب، فكانت حياته حافلة بطلب العلم والاشتغال به، والتصدّي للفتوى، وتدريسه للعلم الشرعي، إلى أن ألّف كتاب "الكفاية"، وكان من محرري المذهب الشافعي. وسيتضح هذا ويتبيّن في هذا الفصل وعبر المباحث الآتية.

التعريف بالإمام جمال الدين الإسنوي

توطئة

من الضروري علميًّا أن يقف الباحث على اسم وكنية ومولد الإسنوي ρ، وعلى بطاقته الشخصيّة، وأبرز شيوخه وتلاميذه، وسيكون الكلام أيضًا عن أبرز المصنّفات التي كتبها، ووفاته ρ، وذلك ضمن المطالب الآتية.

اسمه وكنيته ونسبه ولقبه ومولده:

المقصد الأول: اسمه:

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم[1].

المقصد الثاني: لقبه وكنيته:

لقبه: جمال الدين، كنيته: أبو محمد[2].

([1]) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، حيدر آباد الدكن – الهند: دائرة المعارف العثمانيّة، ط2، 1392هـ – 1972م. 184/3. وابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت851هـ)، **طبقات الشافعيّة**، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1407هـ، 99/3–100.

([2]) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 184/3. وابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 99/3–100.

المقصد الثالث: نسبه:

القرشي؛ نسبةً إلى قريش. الأموي؛ نسبة إلى بني أمية بن عبد الشمس، وبنو أمية بطن من بطون قريش. يتَّصل نسبه بالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ويرتفع ليلتقي مع النبي محمد γ، وفيه يلتقي مع الإمام الشافعي ρ[1].

الإسنوي؛ نسبةً إلى بلدة إسنا؛ وهي من المدن القديمة، وتقع أقصى مصر الأعلى على شاطئ النيل من الجانب الغربي. واشتهرت بحسن العمارة، وجودة الثمار، وازدهار التجارة، وكثرة الجوامع والمدارس[2].

المقصد الرابع: مولده:

ولد الإمام الإسنوي في إسنا، في العشر الأخير من شهر ذي الحجة، سنة أربع وسبع مئة[3]، ومن ثَمَّ قدم القاهرةَ سنة 721هـ[4].

نشأته ورحلاته العلميّة ومكانته:

المقصد الأول: نشأته وأسرته:

نشأ الإمام الإسنوي في بلدته إسنا وتربَّى بها من سنة 704هـ إلى سنة 721هـ، واهتمَّ به والدُه منذ صغره. وحفظ القرآن، وتلقَّى على يد والده علوم الفقه والفرائض؛ حيث كان والده يجمعه وإخوته

---

(1) ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت463هـ)، **الإنباه على قبائل الرواة**، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ-1985م، ص 70. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، المحقق: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م، ص 34.

(2) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر: بيروت، ط2، 1995م. 189/1.

(3) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 100/3.

(4) جمال الدين الإسنوي، **طبقات الشافعيّة**، بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ - 1995م. 184/1.

كل ليلة فيلقي عليهم دروسًا في الفقه والفرائض[1]. نشأ في أسرة عُرفت بالعلم والصلاح؛ حيث كان والده من كبار العلماء الصالحين المنقطعين إلى الله.

ومن أفراد هذه الأسرة المباركة التي نشأ فيها الإسنوي ρ:

1- الحسن بن علي بن عمر الشهير بابن الخطيب الملقَّب بسراج الدين، وهو والد الإسنوي. برع في الفرائض والجبر. وكان ρ عالمًا فقيهًا، منقطعًا عن الناس إلى الله β، ملازمًا لبيته لقراءة القرآن ومطالعة الكتب. توفّي ρ في بلدة إسنا سنة 718هـ[2].

2- سليمان بن جعفر محيي الدين الإسنوي، خال الإمام الإسنوي، عالم وفقيه مبارك، مهر في الجبر والمقابلة، توفّي بالقاهرة سنة 756هـ[3].

المقصد الثاني: رحلاته العلميّة:

واصل الإسنوي طلب العلم بعد وفاة والده. وفي سنة 721هـ ارتحل إلى القاهرة ليواصل طلبه ومشروعه العلمي، فنزل دار الحديث[4] وتفقَّه فيها[5]، واشتغل بالتعلّم والبحث والتحصيل والأخذ عن أهل العلم، قبل أن يتأهَّل لمرحلة العطاء التي بدأها الإسنوي في سنٍّ مبكِّرة، وهو دون العشرين؛ حيث جلس لتدريس النحو والأصول والصرف.

المقصد الثالث: مكانته العلميّة:

مهر الإمام الإسنوي في كثير من العلوم حتى صار شيخ الشافعية في زمانه، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في الديار المصريّة كافّة، وأصبح المشار إليه فيها، فكانت له مكانة سامية ومنزلة

---

(1) المصدر السابق، 184/1.

(2) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 25/2.

(3) المصدر السابق، 25/2.

(4) **دار الحديث:** هي المدرسة الكامليّة؛ أنشأها الملك الكامل محمد بن عادل الأيوبي عام (622هـ)، لدراسات الحديث وعلومه. ينظر: الرضي الغزّي، محمد بن أحمد (ت864هـ)، **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعيّة البارعين**، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1421هـ - 2000م. ص 201.

(5) الرضي الغزّي، **بهجة الناظرين**، ص 201.

رفيعة بارزة، وذاع صيته في الآفاق[1].

وقد اتّصف، إضافةً لعلمه، بصفات قيّمة وأخلاق كريمة، فأثنى عليه الكثير من العلماء، منهم تلميذه ابن العراقي[2]؛ حيث قال: "برع في الفقه والأصول والعربية، حتى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعيّة في عصره، وصنَّف التصانيف الشافعيّة السائرة"[3].

وتولَّى الإسنوي ρ التدريس في عددٍ من مدارس القاهرة، فلم يتوقّف تدريسه في مدرسة واحدة فحسب[4]؛ فمن أهم وأبرز المدارس التي درّس فيها:

1- المدرسة الملكيّة[5].

2- المدرسة الفارسيّة[6].

---

(1) الرضي الغزّي، **بهجة الناظرين**، ص 205. وابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت762هـ)، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، المحقّق: صالح مهدي عبّاس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1409هـ - 1989م. ص 2-5.

(2) ابن العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، أبو زرعة، ولي الدين، الكردي الأصل. المهراني، القاهري، ويعرف كأبيه بـ"ابن العراقي". ولد سنة 762هـ بالقاهرة. أخذ عن: برهان الدين القيراطي، وابن عقيل، ونور الدين الهيثمي. تولّى قضاء الديار المصرية نحو عشرين عامًا. من مصنفاته: "تحرير الفتاوى"، و"كشف المدلسين"، و"الغيث الهامع شرح جمع الجوامع". مات مبطونًا شهيدًا سنة 826هـ. ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط. د.ت. 336/1 وما بعدها. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة، د.ط. د.ت. 72/1.

(3) الرضي الغزّي، **بهجة الناظرين**، ص 205.

(4) ينظر: المصدر السابق، ص 205.

(5) **المدرسة الملكيّة:** بخط المشهد الحسينيّ من القاهرة، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره، وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعيّة، وخزانة كتب معتبرة، وجعل لها عدّة أوقاف، وهي إلى الآن من المدارس المشهورة، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك، وقد تقدّم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب، ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح. ينظر: المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت845هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ. 246/4.

(6) **المدرسة الفارسيّة:** هذه المدرسة بخط الفهادين من أوّل العطوفيّة بالقاهرة، كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين، فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعمائة، هدمها الأمير فارس الدين البكيّ،

3- المدرسة المنصوريّة[1].

4- المدرسة الناصريّة[2].

5- المدرسة الفاضليّة[3].

6- ودرّس أيضًا في الجامع الطولوني[4] [5].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره ووفاته:

المقصد الأول: شيوخه:

إضافة إلى نشأته في بيت علم وفقه، وتلقّيه العلوم عن والده العالم، فقد أخذ العلم أيضًا عن خير علماء زمانه، فكان له شيوخ في الفقه، وشيوخ في الحديث، وشيوخ في العربيّة، وسوى ذلك؛ وفيما يأتي بيان لأشهرهم:

قريب= =الأمير سيف الدين آل ملك الجو كندار، وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج إليه. ينظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار** 248/4. ومبارك، علي باشا (ت1311هـ)، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، ط1، 1306هـ. 18/1.

(1) **المدرسة المنصوريّة**: أنشأها الملك المنصور قلاوون سنة 683هـ. تقع بين القصرين، وفيها دروس للتفسير والحديث ودروس للمذاهب الأربعة. ينظر: سليم، محمود رزق، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، القاهرة: مكتبة الآداب، ط الثانية، 1381هـ. 45/3.

(2) **المدرسة الناصريّة**: بناها السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري ولم يتمها، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون سنة 703هـ وهي من أجل مباني القاهرة ومن أعجب ما عملته أيدى بنى آدم، ورتب للتدريس بها من جميع المذاهب، وتشجيعًا للعلم فيها كان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف السكر وغيره في كل شهر. ينظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، 200/4.

(3) **المدرسة الفاضليّة**: من أعظم المدارس في القاهرة، وهي مدرسة خاصّة بفقهاء المالكية والشافعيّة، وبها خزانة كتب عظيمة تبلغ مئة ألف مجلد. ينظر: سليم، **عصر سلاطين المماليك**، 316/3.

(4) **جامع ابن طولون**: يقع في طريق عابر بين حي السيدة زينب والقلعة، فيه موضع يقال له: "جبل يشكر"، وكان الإسنوي يدرّس فيه. ينظر: المصدر السابق، 33/2

(5) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 101/3.

ISSN: 2709-5312

الفرع الأول: أشهر شيوخه في الحديث:

1- فتح الدين الدبابيسي: يونس بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني، عالم بالحديث. وممن سمع عليه: المزني والسبكي. توفّي سنة 729هـ.

2- ابن أبي شيخة: الحسين بن علي بن سيد، نجم الدين الإسنوي، توفي سنة 739هـ[1].

3- أبو الفضل الصابوني: عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني، توفّي سنة 739هـ[2].

الفرع الثاني: شيوخه في العربية:

1- علي بن أحمد بن نور الدين الأنصاري الأندلسي، العالم النحويّ، أقام بالقاهرة، توفي سنة 724هـ[3].

2- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب الشيرازي، كان عالمًا بالنحو وإمامًا بالأدب، توفّي سنة 816هـ[4].

3- أبو حيّان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي، توفّي سنة 745هـ[5].

الفرع الثالث: شيوخه بالفقه:

1- مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني، كان إمامًا في النحو والحديث، ذكيًّا، حسن التعبير والمعاشرة، صالحاً، قانتًا لله[6].

---

(1) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406هـ – 1986م. 212/8.

(2) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 215/3.

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1964م – 1384هـ. 144/2.

(4) اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت743هـ)، **إشارة التعيين وتراجم النحاة واللّغويين**، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، ط1، 1406هـ – 1986م. ص290.

(5) المصدر السابق، ص 216.

(6) الإسنوي، **طبقات الشافعيّة**، 17/2، 591.

ISSN: 2709-5312

2- محمد بن أسعد بدر الدين التستري، الفقيه، صاحب كتاب "شرح المنهاج" و"شرح الطوالع"، توفّي سنة نيف وثلاثين وسبع مئة[1].

3- محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني، كان عالمًا فقيهًا فصيحًا، ولي القضاء في بلاد الروم ثم دمشق فمصر، ثم عاد إلى الشام، توفّي سنة 739هـ[2].

المقصد الثاني: تلاميذه:

1- الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، زين الدين المهراني العراقي الكردي الأصل، ولد سنة 725هـ، حفظ "التنبيه" وخرّج أحاديث "إحياء علوم الدين"، توفّي سنة 806هـ[3].

2- أبو زرعة العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، قاضي الديار المصرية. امتاز في الحديث والفقه والأصول، ومن مصنفاته: "تحفة التحصيل"، و"شرح جمع الجوامع"، توفّي سنة 826هـ[4].

3- سراج الدين ابن الملقّن: عمر بن أبي الحسن بن أحمد بن محمد الأنصاري، من أشهر مصنفاته: "إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، و"خلاصة البدر الطالع"، توفّي سنة 804هـ[5].

المقصد الثالث آثاره العلمية:

لم يتوقّف دور الإمام الإسنوي ρ على تدريس العلم الشرعي فحسب؛ بل كان له دورٌ كبيرٌ وحظٌّ وافرٌ في الكتابة والتأليف، حتى بلغت مصنفاته وشروحه ثلاثين مؤلّفًا؛ وسبب ذلك سرعة حفظه،

---

(1) ابن الملقن، عمر بن علي (ت804هـ)، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، المحقق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1997م. ص 419.

(2) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، المحقّق: الدكتور علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1418هـ - 1998م. ص 366.

(3) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، المحقق: حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، ط1، 1389هـ-1969م. 276/2.

(4) ابن العماد، **شذرات الذهب**، 27/9.

(5) ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر**، ص60.

ISSN: 2709-5312

وأخذه للعلوم مبكرًا ونبوغه في سن مبكرة، حتى سُمِّي بالشيخ وهو صغير السن، إضافةً إلى نَهْلِه العلمَ عن كبار علماء عصره وزمانه، كل ذلك كان له الأثر في ارتقائه في عدد من العلوم.

ومع ذلك، بدأ في التأليف في سنٍّ مبكرة، وهو ما كان له السبب الكبير في إنتاجه العلميّ والمعرفيّ، ويشهد له تلميذه سراج الدين ابن الملقن؛ إذ قال عنه: "هو شيخ الشافعيّة ومفتيهم ومدرِّسهم ومصنِّفهم، ذو الفنون في الأصول والفقه والعربية"[1].

ومن أهم مصنفاته[2]:

1- "**مسودة في الأشباه والنظائر**"[3]: وهو مخطوط؛ ولم أقف على نسخه المخطوطة.

2- "**التمهيد في تخريج الفروع على الأصول**": ذكره ابن حجر العسقلاني[4]، وهو مطبوع؛ طبعته مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد حسن هيتو.

3- "**جواهر البحرين في تناقض الحبرين**"[5]: وهو مخطوط؛ وتم تحقيق قسم منه ضمن أطروحة

دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان[6].

4- "**طراز المحافل في ألغاز المسائل**"[1]: ذكره ابن الملقّن[2]، وهو مطبوع؛ طبعته مكتبة الرشد، تحقيق: الدكتور عبد الحكيم المطرودي.

([1]) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 100/3.

([2]) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص410.

([3]) ينظر: ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 101/3. وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1360-1362هـ/1941-1943م. 100/1.

([4]) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 354/2.

([5]) ينظر: ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 100/3.

([6]) ينظر: الكوهجي، محمد عبد الرشيد عباد، **جواهر البحرين في تناقض الحبرين للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن القرشي الإسنوي 704-772هـ) في الفقه الشافعي: دراسة وتحقيق، من أول كتاب البيوع إلى نهاية الكتاب** (أطروحة دكتوراه). إشراف: شمس الدين محمد حامد التكينة، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، 2013م. الرابط: https://search.emarefa.net/detail/BIM-371328.

5- "**مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق**"[3]: وهو مطبوع؛ طبعته دار الشروق سنة 2007م، تحقيق: مفتي الديار المصرية السابق الدكتور نصر الدين فريد محمد واصل.

6- "**نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب**"[4]: وهو مطبوع؛ طبعته دار الجيل سنة 1410هـ، تحقيق: الدكتور شعبان صلاح.

المقصد الرابع: وفاته:

اتّفق العلماء الذين ترجموا للإمام الإسنوي أنّ وفاته كانت في ليلة الأحد، الثامن عشر من شهر جمادى الأولى، سنة 772هـ[5]. فيكون عمره ثمانية وستين عامًا. وذكر تلميذه العراقي أنّه انقطع عن الدرس يوم الأربعاء بجامع طولون، وانتهى في الدرس إلى قوله تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[6]. ثم خرج ليلة الأحد من بيته إلى المدرسة بعد صلاة العشاء وجلس يتحدَّث مع الجماعة ساعةً، ثم دخل منزله، ثم خرج بعد رقدة، فمشى حول الفسقية[7]، ثم استقبل القبلة ودعا طويلًا، ثم دعا بعض طلبته، فتوضّأ عليه إلى أن دخله بيته، ثم قال: "ادع لي الجارية تحضر لي ثيابًا نظيفة"، فلما نزلوا بالثياب وجدوه قضى إلى رحمة الله تعالى في ليلة الأحد من الشهر المذكور، ودفن في اليوم الثاني، وصُلِّيَ عليه في ثلاثة أماكن لشدّة الزحام وكثرة الناس حول جنازته.

([1]) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 1109/2.

([2]) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص410.

([3]) ينظر: الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت1399هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1951 -1955م. 561/1.

([4]) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 1134/2. والباباني، **هدية العارفين**، 561/1.

([5]) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 148/3.

([6]) سورة البقرة، الآية: 281.

([7]) **الْفِسْقِيَّةُ**: حوض من الرخام مستدير تمج فيه الماء يستعمل للوضوء. ينظر: مصطفى، صالح لمعي، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1404هـ - 1984م. ص35.

قال الحافظ العراقي: "كنت حاضرًا في غسله وتكفينه والصلاة عليه، وكانت جنازته في جمع غفير وبكاء الناس عليه"[1].

رحم الله الإسنوي رحمةً واسعةً، وجزاه عن العلم خير الجزاء.

وبعد أن تمّت ترجمة الإمام جمال الدين الإسنوي، والتعريف بأسرته وشيوخه وتلاميذه، وذكر أبرز المصنّفات له ρ، لا بدّ من الانتقال تحديدًا إلى التعريف بكتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية". وقبل التعريف بكتاب "الهداية" لا بدّ من التعريف بالإمام ابن الرفعة وبكتابه "الكفاية في شرح التنبيه". وهذا في المبحث الآتي.

الكفاية".

القيمة العلمية لكتاب "الهداية".

التعريف بصاحب "الكفاية" وبـ"الهداية"

توطئة

ابن الرفعة ρ هو فقيه ومجتهد في المذهب الشافعي، وبرع في علوم كثيرة، وكتابه: "كفاية النبيه في شرح التنبيه" يعتبر عمدة في الفقه الشافعي؛ لكونه واسع وكبير. وسيكون الكلام في المبحث عن السيرة الذاتية لابن الرفعة، وسيرته العلميّة، وكتابه "الكفاية"، وكيف ألّف الإسنوي "الهداية" ودواعي تأليفه له، والمنهج الذي اختاره الإسنوي في "الهداية" عبر المطالب الآتية:

التعريف بصاحب "الكفاية":

المقصد الأول: بطاقته الشخصية:

هو الإمام محمد بن علي بن المرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس بن رفعة الأنصاري، المصري، المكنّى بأبي العباس، الملقّب بالإمام نجم الدين، وبالفقيه؛ لِغلبة الفقه عليه،

([1]) الرضي الغزي، **بهجة الناظرين**، ص208–209.

ISSN: 2709-5312

وبشيخ الإسلام، والمشهور بابن الرفعة[1]. ولد بمصر سنة 645هـ، عاش حياته الأولى في ظروف صعبة، وكان فقيرَ الحال، وعمل بأعمال لا تليق به لأجل العيش والكسب، فنهاه الشيخ تقي الدين الصائغ[2] فتكلّم مع القاضي وجاء إلى درسه، فبرز دوره في حلقة الشيخ، فأعجب به القاضي وأمره أن يلزم حلقة العلم، ففعل[3]. وبعد تلقّيه العلم وُكِّل إليه أمر القضاء. وبعد القضاء تولّى إدارة الحسبة إلى أن مات. ودرَّس بالمدرسة المعزّيّة[4]، وحج سنة 707هـ.

كان ρ حسن المظهر، فصيح اللسان، فطنًا ذكيًّا، كثير الخير إلى طلبة العلم، يسعى إلى قضاء حوائج الفقراء والمساكين، كثير الصدقة، منشغلًا بالعلم والتعليم حتى وهو في المرض معه كتاب ربما ينظر إليه. كان ρ سهل العريكة حسن المعشر[5].

المقصد الثاني: مكانته العلمية:

يعتبر ابن الرفعة أحد أئمة الشافعيّة في عصره، وثالث الشيخين بعد الرافعي[6] والنووي[1] في الاعتماد والترجيح.

---

(1) ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ)، **طبقات الشافعيّة الكبرى**، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، د.ت. 24/9.

(2) تقي الدين ابن الصائغ: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي **البداية والنهاية**، بيروت: مكتبة المعارف، ط1، 1966م. 119/4.

(3) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 265/1.

(4) **المدرسة المعزية**: هي التي بناها المعزّ عزّ الدين أيبك سنة 655هـ، بناها على ضفّة نهر النيل بمصر القديمة، وأوقف عليها الأوقاف، وكان أشهر من درس فيها الإمام ابن الرفعة. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، 196/13.

(5) ابن السبكي، **طبقات الشافعيّة الكبرى**، 26/9.

(6) الرافعي: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي نسبةً إلى رافعان (بلدة من بلاد قزوين). كان متضلعًا في العلوم الشرعية تفسيرًا وحديثًا وأصولًا، سمع من: أبيه، وأبي حامد العمراني، وأبو العلاء الهمذاني وغيرهم. من مؤلفاته: "المحرّر مختصر الوجيز"، و"العزيز في شرح الوجيز" المعروف بـ"الشرح الكبير"، و"الشرح الصغير" وهو أيضًا شرح لكتاب الوجيز. توفّي سنة 624هـ. ينظر: ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، 75/2.

قال ابن السبكي[2] عنه: "شافعيّ الزمان، أُقسم لو رآه الشافعيّ لتبجَّح به وترجَّح عنده على أقرانه، وهو الذي انتهت رئاسة الشافعيّة عنده"[3].

حضر إحدى مناظرات ابن تيمية[4] فقال ابن تيمية عنه: "رأيت تتقاطر فروع الشافعيّة من لحيته". وأثنى عليه ابن دقيق العيد[5] أيضاً[6].

المقصد الثالث: أبرز مصنفاته:

ومن أبرز مصنفات ابن الرفعة:

1- "**الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**"[7]: وهو مطبوع؛ طبعته دار الفكر بدمشق سنة 1400هـ/1980م، تحقيق: الدكتور محمد أحمد إسماعيل الخاروف.

---

(1) النووي: هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي النووي الدمشقي، صاحب التصانيف النافعة، منها: "شرح صحيح مسلم"، و"رياض الصالحين"، وغيرها. ولد سنة 631هـ بنوى (من قرى حوران) وتوفّي سنة 676هـ. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، 322/13.

(2) ابن السبكي: هو عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي، أبو نصر، الإمام الباحث المؤرّخ صاحب "طبقات الشافعيّة الكبرى"، و"جمع الجوامع". ولد في القاهرة سنة 739هـ. كان لطيف اللسان، قوي الحجّة، انتهى إليه القضاء في الشام وعزل. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 176/2.

(3) ابن السبكي، **طبقات الشافعيّة الكبرى**، 24/9.

(4) ابن تيمية: شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي، الحنبلي، تقي الدين أبو العباس. ولد سنة 661هـ، وكان أعجوبة وآية من آيات الله في جميع الفنون، وقد جاهد بنفسه وعلمه، وأوذي في الله وسُجن ومات صابرًا محتسبًا سنة 728هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 174/1.

(5) ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، الإمام شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو الفتح، المنفلوطي المصري، ابن دقيق العيد. ولد في شعبان سنة 625هـ، ولي القضاء في الديار المصرية. توفي سنة 702هـ. ينظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، 5/6-6.

(6) الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت772هـ)، **الهداية إلى أوهام الكفاية**، تحقيق: د. مجدي محمد سرور باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2009م. 23/20.

(7) ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت1067هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، د.ط. إسطنبول: مكتبة إرسيكا، 2010م. 223/1.

2- "**الرتبة في الحسبة**"[1]: وهو مخطوط؛ وتم تحقيقه ضمن رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بمكّة المكرّمة عام 1421هـ[2]. كما وتمّ تحقيقه ضمن أطروحة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلاميّة بالسودان عام 1430هـ [3].

3- "**رسالة الكنائس والبِيَع**"[4]: وهو مخطوط؛ ولم أقف على نسخه المخطوطة.

4- "**كفاية النبيه في شرح التنبيه**"[5]: – وهو الكتاب الذي تعقَّبه الإسنوي في "الهداية" – وهو مطبوع؛ طبعته دار الكتب العلميّة سنة 2009م. تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم.

5- "**المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي**"[6]: وهو مخطوط؛ تم تحقيقه في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة منذ 20 سنة، في 114 رسالة علمية، ونشر مصوّرًا إلكترونيًّا ضمن 101 جزءًا[7].

6- "**النفائس في هدم الكنائس**"[1]: وهو مخطوط؛ ونسخه موجودة في مكتبة شستربيتي دبلن – ايرلندا، رقم الحفظ:4664/6. وفي معهد المخطوطات العربية بدولة الكويت، رقم الحفظ: 2/1917. وفي المكتبة الأزهريّة بالقاهرة، رقم الحفظ: [1003 مجاميع] إمبابي 49091[2].

---

(1) ينظر: الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت1399هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1945–1947م. 549/1.

(2) ينظر: الجزائري، بلال بن حبشي طبري، **الرتبة في الحسبة للعلامة المحتسب أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الشافعي الشهير بابن الرفعة (المولود 645 هـ – المتوفى 710هـ) تحقيق ودراسة** (رسالة=ماجستير). إشراف: عبد الله بن عبد الرحيم العسيلان، مكّة المكرّمة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ. الرابط: http://ecat.kfnl.gov.sa.

(3) ينظر: العوض، موفّق بن عبد الله، **الرتبة في الحسبة للعلامة المحتسب أبي العباس احمد بن محمد بن علي الشافعي الشهير بابن الرفعة المولود 645هـ – المتوفي 710هـ: تحقيق ودراسة** (أطروحة دكتوراه). إشراف: إبراهيم بن علي بن محمد أحمد، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م. الرابط: https://search.mandumah.com/Record/564362.

(4) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 886/1.

(5) ينظر: المصدر السابق، 491/1.

(6) ينظر: الباباني، **هدية العارفين**، 103/1.

(7) ينظر: ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي (ت710هـ)، **المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي**، (دراسةً وتحقيقًا ضمن 114 رسالة علمية)، المدينة المنوّرة: قسم الفقه – كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية، 2020م. الرابط: https://archive.org/details/1_20200129_20200129.

المقصد الرابع: وفاته:

توفّي بسبب ألم المفاصل، وكانت وفاته في ليلة الجمعة، في الثامن عشر من شهر رجب سنة 710هـ، ودفن بالقرافة بظاهر القاهرة[3].

هذه قطوف من سيرته المباركة المشهود له بالعلم والفضل والخلق وحسن المعشر.

المطلب الثاني: التعريف بـ"الهداية":

المقصد الأول: اسم الكتاب:

اسم الكتاب: "الهداية إلى أوهام الكفاية" – وهو المذكور في المقدمة – هكذا أشار إليه المؤلّف بقوله: "وسمّيته "الهداية إلى أوهام الكفاية""[4]. وكذلك أوردته كتب المؤلّفين وفهارس الكتب وفهارس المكتبات، كلّها تُجمع على هذا الصدد، كتب التراجم والطبقات أيضًا؛ حيث قال ابن حجر[5] في ترجمة الإسنوي: "وصنّف التصانيف المفيدة؛ ومنها: الهداية إلى أوهام الكفاية"[6].

المقصد الثاني: سبب تأليف "الهداية إلى أوهام الكفاية":

يرجع سبب تأليف كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" إلى تتبُّعٍ حاصلٍ من الإسنوي على بعض الأخطاء في كتاب "كفاية النبيه"، لأوهام حصلت من ابن الرفعة في الكتاب، ومسائل لا تنسجم ولا تتوافق مع أسس ومقتضيات المذهب الشافعي، أصولًا أو فروعًا، أو في العزو إلى الأئمة ونحو ذلك... فحرّر المسائل وأعادها وِفقَ ما يراه صوابًا؛ وإلى هذا يشير الإسنوي بقوله: "فلمّا رأيت الكتاب

---

(1) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 1966/2.

(2) ينظر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، **خزانة التراث: فهرس المخطوطات الإسلامية في العالم**، 301/53.

(3) ابن العماد، **شذرات الذهب**، 22/6.

(4) الإسنوي، **الهداية**، 8/20.

(5) ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المشهور بابن حجر، المصري، الشافعي. ولد سنو 773هـ وبرع في الحديث حتى اشتهر به، وصنّف التصانيف المفيدة؛ من أعظمها: "فتح الباري"، و"تعليق التعليق"، و"تهذيب التهذيب"، و"الإصابة" وغيرها. توفي سنة 852هـ. ينظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، 270/7.

(6) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، 1498/2.

ISSN: 2709-5312

المذكور قد اتّصف بما وصفناه، وائتلف كما ذكرناه، رأيت من النصح أن أنبِّه على ما حصل لديه من الغلطات، وأنوِّه بما احتمله من السقطات، ليتجنب الناظر التعويلَ عليها، ويتحامى المناظر الركونَ إليها"[1]. ومن أدب الإمام الإسنوي أنّه عاد فعذر الإمام ابن الرفعة لهذه الأخطاء بداعي طول التصنيف؛ حيث ألَّف الكتاب في عشرين مجلّدًا.

المطلب الثالث: منهج الإسنوي في كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية":

جرى الحال عند المؤلفين أن يكتبوا عن الطريقة والمنهاج الذي يسيرون عليه، والمنهج الذي يسلكونه في الكتابة، فمنهم من يهتمُّ بالكليّات ولا يعتني بالجزئيّات، ومنهم من يسلك الطريقتين، وقد بيَّن الإسنوي ρ بعضًا من ذلك في مقدمة الكتاب.

قال ρ: "إلّا أنَّ الكتاب المذكور مع ذلك يشتمل على جملة عظيمة من الأوهام، وارتكاب دعوى نفي الخلاف هو ثابت مسطور، أو التوقّف في نقله، وهو منقول بل مشهور. حتّى اتَّفق من الغريب وقوع الاعتراض عليه بسبب ذلك في أول شيء افتتح به كتابه وفي آخر شيء ختم به"[2].

ثم قال ρ: "وهو ضبط ما يخشى تحريفه من الأسماء واللغات الواقعة فيه، وتفسير ما يحتاج إلى التفسير منها"[3].

وبعد هذه المقدمة يمكن بإيجاز استخلاص المنهج الذي سار عليه الإسنوي ρ في كتابه، وجعله في نقاط موجزة كالآتي:

1- بيان سبب تأليف كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية"؛ وهو وقوف الإمام الإسنوي على جملة من المسائل المتناقضة في كتاب "الكفاية"[4].

2- نظم كتابه "الهداية إلى أوهام الكفاية" على الترتيب الفقهي؛ مثل طريقة ابن الرفعة في كتاب "كفاية التنبيه"[1].

([1]) الإسنوي، **الهداية**، 8/20.

([2]) المصدر السابق، 8/20.

([3]) المصدر السابق، 20/20.

([4]) الإسنوي هو من صرّح به في المقدّمة. ينظر: الإسنوي، **الهداية**، 8/20.

ISSN: 2709-5312

3- بيان الرأي الراجح من الأقوال إذا كان في المسألة الواحدة عدة أقوال؛ مثل ترجيح غسل الجمعة في باب الغسل المسنون [2].

4- بيان المسائل التي نفى فيها صاحب "الكفاية" الخلاف مع قيامه واقعًا؛ كادّعاء نفي الخلاف في التيمّم بالتراب الممزوج بماء الورد؛ وهي أساسًا فيها خلاف[3].

5- تصحيح بعض الألفاظ، سواء كانت أسماء أعلام أو الأماكن؛ كتسمية سعد ابن زرارة؛ والصواب أسعد ابن زرارة. أمّا بالنسبة للأماكن: كتسمية هرير؛ والصواب: "هزم"[4].

6- عزو بعض الأحاديث النبوية إلى مراجعها من كتب السنة؛ كحديث الترمذي "أول الوقت"[5].

7- تصويب الأخطاء في عزو الأقوال الفقهية إلى غير أصحابها؛ مثل ما نُسِبَ إلى ابن الصبّاغ بعدم جواز الاستنجاء بأوراق الشجر، وهو لم يتعرّض لها بالكليّة[6].

المطلب الرابع: القيمة العلمية لكتاب "الهداية":

المقصد الأول: مزايا كتاب "الهداية":

امتاز كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" بعدّة مميزات، فيما يأتي بعض من تلك المزايا:

1- الاستدلال بالأدلة المتّفق عليها؛ الكتاب والسُّنَّة والإجماع والقياس، وبيان وجه الدلالة[7].

2- تحرير الأقوال، وبيان الصواب منها، واعتماده في النقل على الكتب المشهورة عند أهل العلم؛ مثل: "الشرح الكبير"، و"روضة الطالبين"، و"نهاية المطلب"، و"البيان" وغيرها[8].

3- سهولة عبارات الإسنوي وخلوّها من التعقيد[1].

([1]) جاء من خلال الاستقراء والتتبّع للكتاب.

([2]) ينظر: الإسنوي، **الهداية**، 61/20.

([3]) ينظر: المصدر السابق، 64/20.

([4]) ينظر: المصدر السابق، 175/20.

([5]) ينظر: المصدر السابق، 97/20.

([6]) ينظر: المصدر السابق، 53/20.

([7]) ينظر: الإسنوي، **الهداية**، 33/20.

([8]) ينظر: المصدر السابق، 41/20.

4- الاستعانة بالقواعد الأصوليّة والفقهيّة[2].

5- تصويب الأخطاء المتعلّقة بأسماء الأعلام ورواة الأحاديث[3].

6- الإشارة إلى بعض التناقض في غير كتاب "الكفاية"[4].

7- دقّة التقسيم والترتيب لمسائل الكتاب؛ بحيث جعل كل مسألة من مسائل الكتاب مستقلّة بنفسها داخل الكتب والأبواب الفقهية، وألحق بالمسائل التنبيهات التي ذكرها في كتابه[5].

8- الاهتمام بنسبة الأقوال إلى قائليها، والعزو إلى كتبهم في أغلب الأحيان، لكن بعض هذه الكتب مفقودة أو مخطوطة لم تحقق[6].

المقصد الثاني: تقويم كتاب "الهداية":

قبل الكلام على المآخذ على كتاب "الهداية"، يكفي هذا الكتاب فخرًا وفضلًا ونفعًا أنّه من أفضل الكتب التي أُلّفت في المذهب الشافعي، وخاصّة بأسلوب التعقُّبات والتحرير والتنقيح والنقد العلمي البنَّاء الذي انتهجه الإسنوي في تحريره.

هذا، ولست أهلًا لأن أضع نفسي ناقدًا لمثل هذا الكتاب ولمؤلِّفه ρ، وإنّني بين عَلَمين من أشهر علماء الأمة وسادة من سادات المذهب الشافعي، ولولا أنّي مكلَّف بكتابة هذه الرسالة لما كتبتُ في هذا شيئًا، ولو أنّ الباحث كتب شيئًا أو بيّن بعض التوضيحات فهي لا تقلّل من قدر الكتاب ولا من قدر مؤلِّفه ρ.

وقد تبيَّن للباحث من خلال دراسة كتاب "الهداية" بعض الأمور من خلال فهمه المحدود؛ وهي الآتية:

---

(1) ينظر: المصدر السابق، 55/20.

(2) ينظر: المصدر السابق، 25/20 باب السواك.

(3) ينظر: المصدر السابق، 25/20.

(4) ينظر: المصدر السابق، 31/20.

(5) ينظر: المصدر السابق، 31/20.

(6) ينظر: المصدر السابق، 15/20.

1- الشّدَّة في الردِّ أحيانًا على ابن الرفعة، وتارةً تشمل الشّدّة في الرد على النووي والرافعي، ولكنّه قليل؛ كالرّد على الرافعي والنووي في مسألة الماء المخالط للقلتين، ووصفه لرأي الرافعي والنووي بـ"غاية الفساد"[1].

2- وقوعه في بعض الهفوات في الردّ على ابن الرفعة؛ مثلاً: "إنّ هذا القول لا يُنسب لعالم"، والصحيح نقل ابن الرفعة للمسألة. وكذلك وقوعه في بعض الهفوات على ابن الرفعة؛ فيصفه بقليل الخبرة بالمصنِّفين والمصنَّفات؛ كقوله: "المصنف – مع جلالة قدره – قليل الخبرة بالمصنفين"[2]؛ بينما ابن الرفعة فقيه ومجتهد شافعي، قد أحاط بكل أصول المذهب وجزئياته.

3- عدم التأكّد في نقل المسألة، فيكون أحيانًا ثمَّة خلاف بسيط أو تأخير أو تقديم ولا يُخلُّ في أصالة المعنى؛ مثلًا في مسألة التسبيح عند رؤية البر؛ والصواب عند السّماع[3].

وبالجملة، فإنّ كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" كتابٌ فوائده كثيرة، وفيه منافع عظيمة وجليلة، أثنى عليه كثير من العلماء، وسارت إليه الركبان، فعمَّ نفعُه وكَثُرَ خيرُه وقلَّ نظيره. ثمَّ التمام والكمال لكتاب ربنا δ؛ قال العلامة المزني ρ: "لو عُرِض كتابٌ سبعين مرة، لوجد فيه خطأ أبى الله أن يكون كتاب صحيحًا غير كتابه"[4].

وبعد ترجمة سيرة ابن الرفعة ρ، وسبب تأليف الإسنوي لكتاب "الهداية"، فهل الإسنوي أول من تعقّب ونقّح المذهب، فكانت أول بادرة في تطوير وتهذيب المذهب الشافعي؟ سيجيب الباحث عن

نتائج البحث

في ختام هذا البحث، يذكّر الباحث فيما وصل إليه من نتائج؛ حيث ذكر آراء ابن الرفعة في باب الطهارة والصلاة من كتاب "كفاية النبيه"، ثم قارنها مع آراء الإمام الإسنوي وتعقّباته على تلك المسائل من كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية".

([1]) ينظر: الإسنوي، **الهداية**، 13/20.

([2]) ينظر: المصدر السابق، 13/20.

([3]) ينظر: المصدر السابق، 22/20.

([4]) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ)، **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1986م – 1406هـ. 26/2.

ومن خلال عرض المسألة في المباحث السابقة تلخّصت عند الباحث نتيجة البحث؛ وهي في النقاط الآتية:

1. مكانة الإمام الإسنوي ρ العلميّة العالية: تميّزت حياته العلمية خصوصًا بعد استقراره بالقاهرة؛ حيث تصدّى للإفتاء في سنٍّ مبكر، ممّا يدلّ على غزارة علمه، إضافة إلى أنّه درّس في أكثر من خمس مدارس.

2. إنّ الإمام الإسنوي مجتهد مقيّد بالمذهب الشافعي، ولم يخرج عن أقوال وآراء الشافعيّة.

3. إنّ كتاب "الهداية إلى أوهام الكفاية" كتاب قيّم، وغايته ردّ جميع المسائل إلى أسس وقواعد المذهب الشافعي.

4. إنّ أكثر المسائل التي تعقّبها الإمام الإسنوي وصحّحها أسند إليها آراء مطابقة من بقية أئمة المذهب الشافعي.

5. اطّلاع الإمام الإسنوي علم الحديث اطّلاعًا واسعًا؛ حيث صحّح كثير من الأحاديث من ناحية السند أو المتن أو الرواية.

6. اعتمد الإسنوي في تحرير المذهب على كتاب "الأم" و"الروضة".

7. إنّ مجموع المسائل التي تمّ ذكرها في بابي الطهارة والصلاة ثمانية وخمسون مسألة، أصاب الإسنوي في أربعة وأربعين منها، وأصاب ابن الرفعة في أربعة عشر منها.

التوصيات

بناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث بما يأتي:

1. ضرورة اهتمام الباحثين والطلّاب بمؤلّفات الإمام الإسنوي؛ وذلك بقراءة مؤلّفاته الكثيرة، أو بكتابة بحث عنه، حتى يعرف الناس قيمته ومكانته ρ.

2. مواصلة كتابة بحوث علميّة عن تعقّبات الإمام الإسنوي على الإمام ابن الرفعة في باقي أبواب كتاب "الكفاية".

3. البحث في المسائل الفقهيّة المختلف فيها بين الشافعيّة والأحناف، وهذا ما يناسب أهل العراق.

4. على المتخصّصين في دراسة المذهب الشافعي أن يعملوا بجمع وكتابة وتصنيف موسوعة حديثة شاملة للقول المعتمد في المذهب الشافعي في جميع الأبواب الفقهيّة؛ ليتسنّى للباحثين سهولة الوقوف على القول المعتمد عند الشافعيّة في عصرنا الحاضر.

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.

2- ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت606هـ):

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح: عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، دمشق: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط1، 1389-1392هـ – 1969-1972م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المحقّق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1399هـ – 1979م.

3- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1421هـ-2001م.

4- الأسطل، محمد بن محمد، **قصة المذهب الشافعي من التأسيس حتى الكمال**، ط1، 1443هـ – 2021م. مرفوع من الموقع الإلكتروني لشبكة الألوكة، الرابط: https://www.alukah.net/library/0/152073/ تاريخ الإضافة: 2022/1/10، تاريخ الزيارة: 2023/9/15.

5- الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي (ت772هـ):

- **طبقات الشافعية**، بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ – 1995م.
- **الهداية إلى أوهام الكفاية**، تحقيق: د. مجدي محمد سرور باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2009م.

6- الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت1399هـ):

• **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1951 -1955م.

• **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1945-1947م.

7- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت256هـ):

• **تاريخ البخاري = التاريخ الكبير**، تح: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط1، الرياض: النشار المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، 1440هـ - 2019م.

• **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله γ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر وآخرون. بيروت: دار طوق النجاة. ط1، 1422هـ=2001م.

8- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِرْدي النيسابوري (ت458هـ):

• **السنن الكبرى**، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1432هـ - 2011م.

• **شعب الإيمان**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.

9- أبو تراب الظاهري، عبد الجميل بن عبد الحق (ت1423هـ)، **كبوات اليراع**، جدّة: دار النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1402هـ - 1982م.

10- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي = الجامع المختصر من السنن عن رسول الله γ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م.

11- أبو العباس الجرجاني، أحمد بن محمد (ت482هـ)، **التحرير في فروع الفقه الشافعي**، تحقيق: محمد حسن محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2008م.

12- الجزائري، بلال بن حبشي طبري، **الرتبة في الحسبة للعلامة المحتسب أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الشافعي الشهير بابن الرفعة (المولود 645 هـ - المتوفى 710هـ) تحقيق ودراسة** (رسالة ماجستير). إشراف: عبد الله بن عبد الرحيم العسيلان، مكّة المكرّمة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ. الرابط: http://ecat.kfnl.gov.sa.

13- جميل، هاشم، **مسائل من الفقه المقارن**، بغداد: دار المنهاج، ط1، 1428هـ - 2007م.

14- الجهني، نوف بنت مفرج بن سعدي، **تتمّة الإبانة عن أحكام فروع الديانة للإمام أبي سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولي المتوفى سنة 478هـ، من أول كتاب الطهارة إلى نهاية باب النية دراسةً وتحقيقًا** (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد الله عطية عبد الله الغامدي، مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، 1428-1429هـ. الرابط: https://ebook.univeyes.com/122054.

15- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت393هـ)، **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية**، المحقّق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م.

16- الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت478هـ)، **نهاية المطلب في دراية المذهب**، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، جدّة: دار المنهاج، ط1، 1428هـ - 2007م.

17- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت1067هـ):

- **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، د.ط. إسطنبول: مكتبة إرسيكا، 2010م.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إسطنبول: وكالة المعارف، د.ط. 1360-1362هـ/1941-1943م.

18- الحاكم الكبير، أبو أحمد محمد بن محمد النيسابوري (ت378هـ)، في **الأسامي والكنى**، تح: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، القاهرة: دار الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ - 2015م.

19- الحاكم، أبو عبد الله ابن البيّع محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري (ت405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.

20- ابن حبّان، أبو حاتم محمد بن حبّان البستي (ت354هـ)، **صحيح ابن حبّان = التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها**، تح: محمد علي سونمز وخالص آي دمير، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1433هـ - 2012م.